السنة العاشرة — النقابة العامة للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت) — المجلد ١١ العدد ٣١ (٥٠٣)

حقيقة الأمر

جريدة اسبوعية مصورة لنشر مبدا الاخاء بين الشعبين وتشجيع اتحاد عمال فلسطين

HAQIQAT AL-AMR – WEEKY

חקיקת אל-אמר – עתון שבועי

يوم الاربعاء
٢٩ تشرين الاول ١٩٤٧

الاشتراك :
في فلسطين: عن سنة ٢٥٠ ملا.
في الخارج: عن سنة ٥٠٠ مل.

تل ابيب شارع مقفه يسرائيل رقم ٢
ص. ب. ١٩٩ تلفون ٣٨٨٠

תל-אביב, רחוב מקוה-ישראל 2
ת. ד. 199 טלפון 3880

Tel-Aviv, 2 Mikveh-Yisrael St.
P.O.B. 199 Telephone 3880

شرتوك يبرهن :

ان الملك حسين والامير فيصل وجميل مردم وغيرهم رحبوا بالوطن القومي

(من خطاب م. شرتوك في لجنة الامم المتحدة الخاصة)



م. شرتوك، رئيس القسم السياسي في الوكالة اليهودية، يتحدث الى السيد محمد فوزي مندوب مصر — في ردهة اجتماع لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين

ان الوكالة اليهودية لفلسطين تظهر هنا امامكم كهيئة تمثل جميع يهود العالم المنظمين للدفاع عن مصالح الشعب اليهودي عامة فيما يتعلق بفلسطين. انها تتكلم باسم جماهير الشعب اليهودي واليهود الموجودين بفلسطين. ولكن خلافاً للجنة العربية العليا فان صلاحية الوكالة اليهودية لا تنحصر في فلسطين فقط بل هي عالمية.

نقطتان

ان النقطتين الاكثر اهمية في المسألة التي نواجهها هما :

١) ان فلسطين هي البلاد الوحيدة في العالم التي يستطيع الشعب اليهودي فيها الامل بالحصول على وطن خاص يأمن اليه، وان ينال الاستقلال وحقوقاً متساوية بحقوق سائر الشعوب المستقلة.

٢) ان عرب فلسطين ليسوا امة بحد ذاتها بل جزء صغير من امة اكبر بكثير ضمن لها استقلالها في مساحات شاسعة جداً.

وهذه المشكلة ليست جديدة. ان الشعوب التي انتصرت في الحرب العالمية الاولى قد عالجت هذه المشكلة كما يجب، مهتدية في مسعاها هذا ببريطانيا، اي بتصريح بلفور والوعود التي اعطيت للعرب. وقد حاولت هذه الشعوب تكميل وتوحيد هدفين اساسيين في تنظيم الامور في البحر المتوسط: فهي اوجدت امكانيات لانشاء جمهورية يهودية بفلسطين من جهة، ومهدت الطريق لاستقلال العرب في المناطق الاخرى التي حررت من الامبراطورية العثمانية من جهة اخرى. وهذا الهدف المزدوج قد ظهر بوضوح في المؤسسات الدولية التي اسست آنئذ. ان غاية الانتدابين على العراق وسوريا كانت اعداد هذين القطرين للاستقلال، بينما كانت غاية الانتداب الفلسطيني المساعدة على انشاء الوطن القومي اليهودي.

موقف الملك حسين

لقد جرت هنا محاولة لسلب جزء من هذا التنظيم المتعلق بفلسطين صلاحيته وشمول فلسطين ضمن نطاق صلاحيته الجزء الآخر. ان مندوب باكستان المحترم قد اظهر امام اللجنة معلوماته الوافرة وخبرته فيما يتعلق بالوعود التي اعطيت للعرب وموقفهم تجاه تصريح بلفور. وحسب اقواله ابدى المغفور له الملك حسين معارضة حاسمة لتصريح بلفور. وقد روى مندوب باكستان للجنة ان في المقال الذي نشر في الجريدة الرسمية بمكة، توجه المغفور له الملك حسين بنداء الى العرب بان يستقبلوا اليهود بترحاب ليس في فلسطين فقط بل في جميع البلدان العربية ايضاً. ويتساءل مندوب باكستان: فهل يدعي اليهود الآن ان الملك حسين وافق على انشاء وطن قومي لليهود في سوريا والعراق على اساس انه قال بانه يجب استقبالهم بترحاب فقط؟

ان هذا السؤال له ما يبرره في الاساس الذي بني عليه المندوب افتراضه؛ ولكن مادام الافتراض نفسه غير صحيح فمعنى هذا ان لا محل لهذا السؤال ايضاً. اني ارى ان مندوب باكستان قد تمادى كثيراً لدى استشهاده باقوال المغفور له الملك حسين. فان امامي الآن رسماً فوتوغرافياً لذلك المقال المشهور الذي نشر في الجريدة الرسمية بمكة، ولست اجد فيه اية اشارة الى فكرة الترحيب بالمستوطنين اليهود في بلاد العرب خارج فلسطين. لا بل ان ذلك المقال يصف الهجرة اليهودية كظاهرة منحصرة في تخوم فلسطين فقط، كظاهرة جديرة بكل تحبيذ. وهذا ما كتبه المغفور له:

«ما من انسان يرى الامور على علاتها يستطيع ان يتغاضى عن اصل سبب هذه الظاهرة، لانه يعلم ان تلك البلاد (ويعني فلسطين) هي بلاد مقدسة ومحبوبة في اعين ابنائها الاولين.»

موقف الامير فيصل

اما ابن المغفور له الملك حسين، الامير فيصل، الذي تسنم العرش فيما بعد، فقد اسمع اقوالاً اكثر وضوحاً بموافقته على سياسة تصريح بلفور. فالاتفاق المشهور الذي عقده مع الدكتور وايزمن يتكلم من اوله الى آخره عن دولة عربية وعن فلسطين القائمتين الواحدة ازاء الاخرى دون ان تشمل الدولة العربية فلسطين. والاتفاق ذاته يعين الوسائل «لتشجيع وتنشيط هجرة يهودية واسعة النطاق الى فلسطين وتوطين مهاجرين يهود في اراضي البلاد باسرع ما يمكن». وقد اشترط فيصل بانه يعتبر نفسه ملزماً بتنفيذ هذا الاتفاق اذا اجيبت طلباته هو خارج فلسطين اجابة كاملة. ووجود ممثلي ست دول عربية في هذه القاعة ليشهد شهادة قاطعة على ان هذا الشرط قد نفذ بتمامه.

وروى مندوب باكستان فيما رواه للجنة، ان الملك فيصل عندما مثل امام مؤتمر السلام في باريس طالب لنفسه بسوريا كلها بما فيها فلسطين. على ان في المستند الوحيد الذي يصف مثول فيصل امام مجلس الدول الخمس (مؤتمر السلام) جاء ما يلي: «انه نظراً لصفة فلسطين العامة يجب فصل مشكلتها وارجاؤها لابحث المتداول بين جميع الفرقاء المعنيين بالامر». وعلاوة على استثناء هذه القضية طالب فيصل «باستقلال المناطق العربية الواردة في المذكرة».

موقف الوفد السوري

ويجدر بالذكر انه بعد بضعة ايام من ذلك استقبل مجلس الدول الخمس وفداً سوريا اشترك فيه جميل مردم بك ايضاً، رئيس حكومة سوريا الآن. وقد طالب ذلك الوفد بشمل فلسطين ضمن سوريا كمنطقة مستقلة. ولكنه رحب باستيطان اليهود في فلسطين واعترف بدون اي تحفظ بانه اذا كون (اليهود) الاكثرية هناك، يصبحون ذوي السلطة (بفلسطين)».

ان هذه المناقشة حول الدقة في سرد الوقائع التاريخية لم تأت لمجرد المناقشة؛ واظهار الحقائق التاريخية بوجهها الصحيح في هذه المسألة ليس له اهمية علمية فقط. هذا لان الوقائع التي ذكرت هنا لها علاقة بالمشكلة التي امامنا. ان هذه الوقائع لتبرهن على انه في تلك الساعة التاريخية الكبيرة عندما اخذت بريطانيا على عاتقها تعهدات لا سبيل الى الاعتراض عليها، اهاب الامر بالزعماء العرب الى ان يفكروا في الملاءمة والمجانسة بين مطالب العرب واليهود السياسية، وهكذا رأى اولئك الزعماء المستقبل بمرآة تجانس متبادل وليس تسلط فريق على آخر.

مصر والعراق في عصبة الامم

والحقيقة ان ٤٧ من ٥٧ الدولة العضوة في منظمة الامم المتحدة كانت عضوة في عصبة الامم السابقة. وبين هذه الـ ٤٧ الدولة مصر والعراق. ان مندوب مصر ادعى امام المجلس الخاص للاجتماع العام، انه عندما انضمت دولته الى عصبة الامم اعلنت تحفظها من الانتداب الفلسطيني على ان فحصاً مدققاً لمستندات عصبة الامم لم يظهر اي تحفظ من هذا النوع. هذا وقد انضمت العراق ايضاً الى عصبة الامم على اساس تصريحها بانها تتعهد باحترام جميع التعهدات الدولية المتعلقة بالعضوية في عصبة الامم، مما يشمل بالطبع احترام تعهدات الانتداب الفلسطيني.

استقلال العرب بفضل الحلفاء

واحتج مندوب باكستان بقوله ان

(البقية في الصفحة ٢)

كلمتنا

تهديد الدول العربية

ان التمييز بين الحقيقة والوهم ليس بالامر السهل. ولكن من واجب الصحافة النزيهة الاضطلاع بهذه المهمة والسعي الى اظهار الحقيقة.

تقوم الآن اوساط عربية معروفة بحملة قصد ايجاد حماسة مصطنعة حول مشكلة فلسطين. ومن الوسائل التي تتوسل بها هذه الاوساط الدعاية بان الدول العربية ستزحف على فلسطين في حال جلاء انكلترا عنها.

وهذه الدعاية وهم في وهم. هذا لان الدول العربية عضوة في منظمة الامم المتحدة وقرار هذه المنظمة يسري على الدول العربية وهي لا تستطيع الحياد عنه. ومهما يكن ذلك القرار (على كل من البديهي انه لن يكون المشروع العربي المتطرف) فسيرافقه تكوين ادارة جديدة او ادارتين جديدتين للبلاد قبل جلاء الانكليز عنها! اي ان الدول العربية، التي لا تستطيع الآن القيام بالزحف على فلسطين مادامت توجد فيها السلطة البريطانية، كم بالحرى انها لا تستطيع الزحف عليها عندما تصبح تحت حماية الامم المتحدة مباشرة!! وليدرك القارئ ان كل سلطة تعينها الامم المتحدة في فلسطين لن تكون ذات قوة ادبية وسياسية فقط... وكل اعتداء عليها سيكون معناه حرباً على الامم المتحدة.

فهل بوسع الدول العربية في حالتها الحاضرة تحدي الولايات المتحدة وروسيا السوفياتية ومنظمة الامم المتحدة معاً؟ الا يعرف كل عربي عاقل انه ليس تقدم الدول العربية فحسب، بل وكيانها ايضاً يتوقفان الى حد كبير جداً على احترام قرارات الامم المتحدة، ثم على مساعدة الولايات المتحدة المباشرة؟ وخير دليل على ذلك ان قرارات بلودان السرية بشأن الغاء الامتيازات الاقتصادية التي اعطيت للولايات المتحدة — قد وضعت على الرف المرة تلو المرة.. ان العالم اليوم في حالة خطر عام ويعرف القاصي والداني ان الدول العربية لن تستطيع الصمود للاخطار بدون مساعدة الولايات المتحدة من جهة وبدون المحافظة على منظمة الامم المتحدة (لانها ترجئ نشوب حرب جديدة) من جهة اخرى. فماذا ترى تفعله الدول العربية اذا منعت الولايات المتحدة عنها المال والخبراء والآلات والاسلحة الخ؟ نعم ان انكلترا تماشي الآن السياسة العربية في مسألة فلسطين، غير ان مماشاتها العرب، حتى في مشكلة فلسطين، حدوداً كان ثمة حدوداً واعتبارات ومصالح مشتركة مع الولايات المتحدة وفي الشرق العربي وفي ميادين العالم الخ، فهكذا مثلاً يوجد حلف عسكري بين انكلترا وشرق الاردن، ثم بين انكلترا والعراق..

اما تجنيد قوى غير منظمة، اي عصابات المزحف على فلسطين، فهذه مشكلة اخرى وهي ايضاً من الامور التي ستقاومها منظمة الامم المتحدة كل المقاومة، لا سيما وفي فلسطين امة يهودية كان وسيكون هدفها الاوحد الاسمى العمل الانشائي والتضامن مع كل عربي بقصد العمل الانشائي والسلام ايضاً.

ومهما يكن من امر فلا مناص لليهود من الدفاع عن انفسهم وعن اعمالهم الى آخر رمق في حال الاعتداء عليهم.



جمال افندي الحسيني والاستاذ هنري كتن في قاعة اجتماع لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين

في عالم السياسة

معارك الانتخابات

جرت مؤخراً في اوروبا معارك انتخابية واسعة النطاق للبلديات لما تنته كلها بعد. وقد اسفرت الانتخابات في مدينة روما عن انتصار اليسار بعد ان اتحد الحزبان، الشيوعي والاشتراكي؛ اما في نروج ولا سيما في فرنسا، فقد فاز اليمين في الانتخابات. ومن المهم الاشارة الى حقيقة هامة واحدة، وهي ان الخاسرين المباشرين لم يكونوا الشيوعيين، بل الاشتراكيين والحزب الديموقراطي المركزي (مثل حزب المسيو بيدو في فرنسا).

وفي هذا دليل على ان الشعوب في اوروبا آخذة في الانقسام اكثر فاكثر الى حزبين متطرفين، يميل احدهما الى روسيا السوفياتية ونظامها الاجتماعي الاقتصادي، بينما يميل الآخر الى الولايات المتحدة ونظامها. وهذا نتيجة التردد والاضطراب والقلق، الناجمة عن النظام القائم في فرنسا وايطاليا وغيرها من بلدان اوروبا، التي رأسها حزب الاشتراكيين والحزب الديموقراطي المركزي. ان الاحوال الاقتصادية في فرنسا وايطاليا تسير من سيء الى اسوأ، وهذه الاحوال تخيف الجماهير الواسعة وتدفع بها الى التطرف، حيث يتوفر الاستقرار وادارة قوية، او يظن انه يتوفر. هذا وسيكون للنظام الاوروبي العتيد تأثير راجح في توجيه امور العالم: نحو حرب جديدة ام لا. ولو استطاعت اوروبا ان تبقى مستقلة، اي غير منقسمة بين المعسكرين، لكان الامل في امكان منع نشوب حرب جديدة في المستقبل القريب — اكبر واقوى. اما الآن فخطر منع الحرب او على الاقل — خطر منع السلام يزداد شدة من يوم الى آخر. ومما يأسف له بصورة خاصة كل ذي وعي عمالي حر لهو ازدياد التصدع والاختلاف بين الحركتين الشيوعية والاشتراكية في اوروبا.

في الامم المتحدة

وفي حين ان المشكلة الفلسطينية هي المشكلة الوحيدة في اجتماع الامم المتحدة التي توحد الى حد معين وجهتي نظر الولايات المتحدة وروسيا السوفياتية فان هاتين الدولتين لا تزالان «غارقتين» في عراك لا نهاية له ولا هوادة فيه في جميع المسائل تقريباً التي يتعرض لها الاجتماع الحاضر. ويظهر ان الولايات المتحدة ستحصل على الاكثرية الضرورية لانشاء اجتماع امم دائم صغير، يكون مكانه بين مجلس الامن وبين الاجتماع السنوي. وتعارض روسيا والدول المؤيدة لها انشاء هذا الاجتماع الصغير بشدة وعناد، لانها ترى فيه سلاحاً ضد صلاحية مجلس الامن العظيمة، حيث لا سبيل للترجيح بواسطة اكثرية الاصوات في حال معارضة احدى الدول الخمس الكبيرة (حق الفيتو). ومن المعروف انه ليس لروسيا اكثرية في الاجتماع، كبيراً كان ام صغيراً. ولذلك فهي تخشى النتائج ومع خطورة هذه المشكلة واهميتها العظيمة لروسيا، فلسنا نميل الى الرأي القائل بان روسيا ستنسحب من الامم المتحدة في حال انشاء اجتماع الامم الصغير. وقد تدخل تعديلات على المشروع بحيث يسهل على روسيا قبوله في آخر لحظة.

مساعدة اميركا

وصلت الحالة الاقتصادية في اوروبا الى اسوأ حال لا سيما والشتاء المريع بات على الابواب. لذلك دعا الرئيس ترومان البرلمان (الكونغريس) الاميركي الى اجتماع خاص يعقد في ١٧ الشهر القادم في سبيل تعيين اعتماد قدره الف مليون دولار (٢٧٥٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه) لمساعدة اوروبا. وستنال فرنسا من هذا المبلغ ٣٥٧٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار، اما ايطاليا فتنال ٢٧٥٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار.

عندما تريد شراء شيء فاستعمل عينيك وليس اذنيك.

(حكمة تشكية)

الزعماء العرب رحبوا بالوطن القومي

من خطاب م. شرتوك

(البقية من الصفحة ١)

فلسطين ليست ملكا لبريطانيا ولذا فليس بوسع بريطانيا وعد اليهود بها. وعلى هذا يمكن الاجابة ان سوريا والعراق ايضاً لم تكونا ملكا لبريطانيا، ومع هذا اعتبر العرب الوعود التي اعطاها البريطانيون بمنح الاستقلال لهذين القطرين وعوداً ملزمة وقبلوا بها ايضاً. ويحتج العرب بانهم حاربوا الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الاولى؛ ولكن اليهود حاربوا ايضاً. فان فرق المتطوعين اليهود جاءت الى فلسطين من انكلترا والولايات المتحدة وكندا والارجنتين وفلسطين ايضاً للاشتراك في تحرير البلاد. والواقع الثابت ان عرب فلسطين لم يشتركوا قط في المعارك. وفي نهاية الامر فان جهود وضحايا وانتصار الحلفاء النهائي هي التي جلبت تحرير فلسطين من نير الاتراك. ووجود اغلب الدول العربية المستقلة اليوم يعود فضله الى ذلك الانتصار فاذا كانت الدول العربية تفضل نعمة الاستقلال التي حظيت بها ثمرة ناضجة، وعليها ان تفضل ثمن ذلك ايضا. ان التعهد بمنح العرب الاستقلال في مناطق واسعة وعزل فلسطين التي خصصت لاجل انشاء الوطن اليهودي — ان هذين الامرين كانا جزءاً اساسيا من تنظيم العالم بعد الحرب العالمية الاولى وكان انتصار الحلفاء منح العرب الاستقلال عقب الحرب العالمية الاولى، فان انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية قد انقذ العرب من العبودية الالمانية النازية ومن الاستعمار الايطالي الفاشستي. وبهذا الانتصار الثاني في عهدنا لم تساهم الدول العربية بشيء. فليس ثمة دولة من هذه الدول شتركت في الحرب وعلى عكسها انضمت رسمياً الى الحرب عندما كادت المعارك ان تتوقف بالفعل، لكي تتسنى لها الانضمام الى منظمة الامم المتحدة.

مساهمة اليهود ومكافأتهم

ان رئيس الوفد العراقي اكتشف هنا اكتشافين عجيبين. اولهما ان العراق اقترحت في سنة ١٩٤٢ ارسال جيش المحاربة في شمال افريقيا؛ وثانيهما ان ذلك الاقتراح رفض بسبب تدخل الوكالة اليهودية. ليسمح لي ان اقول اني طيلة جميع سني الحرب كنت المسؤول عن المفاوضات بين الوكالة اليهودية وبين سلطات الجيش البريطاني. وهنا سمعت لاول مرة عن اقتراح العراق هذا. فاذ كانت حجتا التصريح العراقي على ذات الجانب من الصحة، فان سخافة وبطلان الحجة الثانية من الواجب ان يثير شكا جديا في صدق الحجة الاولى.

ان الطائفة الوحيدة في الشرق الاوسط التي حاربت محاربة حقيقية ومن صميم قلبها، كانت طائفة يهود فلسطين. ومكافأة على مساهمة اليهود التي لا يستهان بها لجهود الحلفاء الحربي، جاء نظام عسكري معاكس لليهود بفلسطين سبب عذابات لا توصف المنقذين من فلول يهود اوروبا. هذا في حين ان الدول العربية التي حصدت ما لم تزرعه ايديها تتمسك بشدة بميثاق الامم المتحدة وتتقدم اليه كأنه حصن منيع ضد مطالبة الشعب اليهودي بان يكون له مكان بين عائلة الشعوب.



تريغفه لي — سكرتير منظمة الامم المتحدة

لجنتان فرعيتان

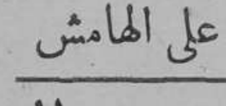
انتهت يوم الاربعاء من الاسبوع المنصرم المناقشات العامة في لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين. وعلى اثر هذا انتخبت لجنتان: احداهما لاعداد تفاصيل مشروع التقسيم، والثانية لاعداد تفاصيل مشروع الدول العربية. وقد فرض على اللجنتين انهاء اعمالهما الى الـ ٢٩ من الشهر الجاري.

ثم تألفت ايضاً هيئة خاصة تحاول القيام بمهمة الوساطة بين العرب واليهود.

هذا وتتألف لجنة التقسيم من ممثلي الولايات المتحدة وروسيا وكندا وتشيكوسلوفاكيا وغواتيمالا وبولونيا وافريقيا الجنوبية واورغواي وفنزويلا. اما اللجنة الثانية فتتألف من ممثلي الدول العربية وباكستان والافغان وكولومبيا. وقد رفضت الهند والصين الانضمام الى هذه اللجنة رغم المساعي التي بذلت في هذا السبيل.

اما هيئة الوساطة فتتألف من رئيس اللجنة الخاصة، الدكتور ايفات (اوستراليا) ونائبه ممثل سيام وممثل ايسلاندا. وقد عرض ممثل سالفادور، الذي اقترح هذه الوساطة، ان ينضم هو وممثل هولاندا ايضاً الى الهيئة.

الاحجار الجوية وتكوينها

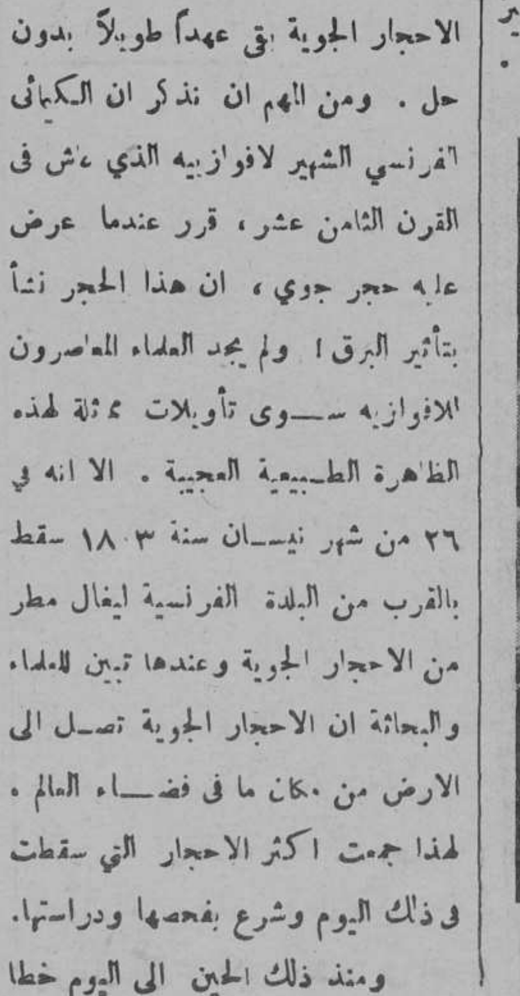


للمهندس م. هلمان

— ١ —

ما هو «الحجر الجوي» وما هي نتائج الابحاث العلمية الحديثة التي اجريت عليه؟

ان الشعوب القديمة كانت تعلل سقوط الاحجار الجوية بخرافات واعتقادات باطلة. الا انها كانت تستعمل الحديد المتوفر في هذه الاحجار، اذ انها لم تكن تعلم في تلك العهود طرق استخراج الحديد. والى الآن توجد لدى سكان الاسكيمو — مثلاً — فؤوس وسكاكين وادوات صيد الخ. مصنوعة من حديد الاحجار الجوية.



ان اللغز الذي احاق بسقوط الاحجار الجوية بقي عهداً طويلاً بدون حل. ومن المهم ان نذكر ان الكيماوي الفرنسي الشهير لافوازييه الذي عاش في القرن الثامن عشر، قرر عندما عرض عليه حجر جوي، ان هذا الحجر نشأ بتأثير البرق! ولم يجد العلماء المعاصرون للافوازييه سوى تأويلات مماثلة لهذه الظاهرة الطبيعية العجيبة. الا انه في ٢٦ من شهر نيسان سنة ١٨٠٣ سقط بالقرب من البلدة الفرنسية ليغال مطر من الاحجار الجوية وعندها تبين للعلماء والبحاثة ان الاحجار الجوية تصل الى الارض من مكان ما في فضاء العالم. لهذا جمعت اكثر الاحجار التي سقطت في ذلك اليوم وشرع بفحصها ودراستها. ومنذ ذلك الحين الى اليوم خطا العالم خطوات واسعة في ابحاثه عن الاحجار الجوية.

— ٢ —

ان الاحجار الجوية هي المادة الوحيدة عدا الكرة الارضية، التي يمكن فحصها فحصاً مباشراً. وقد توصل العلماء بعد دراسة هذه الاحجار الى استنتاج هام مؤداه ان الاحجار الجوية تحوي ذات العناصر التي توجد على وجه الارض فقط. على ان هذه العناصر تكون انواع معادن لا يمكن ان تثبت على وجه الارض.

ان اكثر الاحجار الجوية تسقط في الاوقيانوسات والبحار، وتختفي في

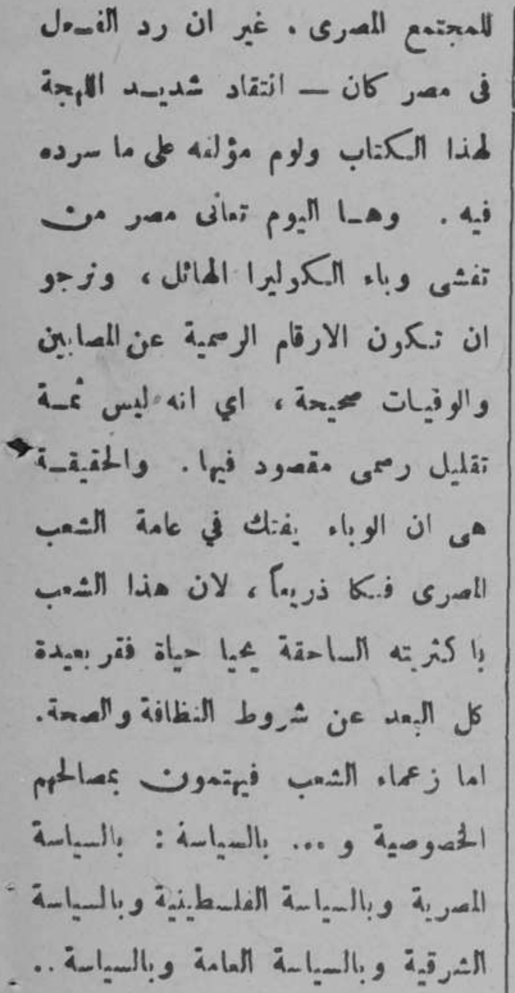
(البقية في الصفحة ٣)

على الهامش

الكوليرا في مصر

عهدنا عهد «سياسي» والدول والامم منهمكة بالسياسة انهماكا زائداً. على انه لا سبيل الى المقارنة بين مقدار ذلك الانهماك لدى الامم الغربية المستقلة منذ امد طويل، ولدى الامم الشرقية المستقلة منذ امد وجيز. وفي الغرب مؤسسات ومنظمات وعيادات صحية مثلاً قد تأصلت ونمت وازدهرت ولا تزل قائمة مزدهرة رغم الانشغال بالسياسة. وهذا ما يخفف شيئاً من حدة السياسة وتأثيرها السيء في الشؤون الحيوية الهامة، اليومية. اما في الشرق مثلاً فالانشغال البالغ فيه بالسياسة يحول دون الاهتمام — مثلاً — بصحة الشعب السيئة جداً، حتى في الايام العادية التي لا يحوم فيها خطر تفشي الاوبئة.

وقد نشر خبير صحي انكليزي منذ سنة تقريباً كتاباً عن الاحوال الصحية في مصر كان شبه انذار



للمجتمع المصري. غير ان رد الفعل في مصر كان — انتقاد شديد اللهجة لهذا الكتاب ولوم مؤلفه على ما سرده فيه. وها اليوم تعاني مصر من تفشي وباء الكوليرا الهائل، ونرجو ان تكون الارقام الرسمية عن المصابين والوفيات صحيحة، اي انه ليس ثمة تقليل رسمي مقصود فيها. والحقيقة هي ان الوباء يفتك في عامة الشعب المصري فتكا ذريعاً، لان هذا الشعب باكثريته الساحقة يحيا حياة فقر بعيدة كل البعد عن شروط النظافة والصحة. اما زعماء الشعب فيهتمون بمصالحهم الخصوصية و... بالسياسة: بالسياسة المصرية وبالسياسة الفلسطينية وبالسياسة الشرقية وبالسياسة العامة وبالسياسة.. هذا في الوقت الذي يكتب فيه ذلك الخبير الصحي الكبير ان ثمة مقاطعات في مصر يوجد فيها طبيب واحد لكل ٤٠٫٠٠٠ نسمة !!!

من نوادر هذه الايام ...

عندما اشتدت الازمة في البلاد المقدسة ووصلت الى ما وصلت اليه، عقد اجتماع خاص في السماء، وبعد بحث طويل تقرر ارسال ثلاثة الانبياء الرئيسيين — موسى وعيسى ومحمد — الى الارض المقدسة لكي يتوسطوا بين المتخالفين ويسلطوا السلام فيما بينهم. ونفذ القرار ونزل الانبياء الثلاثة الى الارض وبذلوا جميع جهودهم في التوسط ولكن بدون جدوى. اخيراً عادوا الى السماء وعرضوا نتيجة مسعاهم السيئة. وعلى اثر ذلك قامت ضجة في السماء وتبودلت الآراء فيما يجب عمله ازاء هذه الحالة. وفي النهاية تقرر ان الوسيلة الوحيدة التي تبقت هي ... ان الله سبحانه وتعالى بذاته ينزل الى الارض المقدسة لاحلال السلام فيها. وساد السماء سكوت وانتظار الى ان سمع صوته تعالى يقول: لا استطيع النزول ! لان الانكليز سيغتنمون الفرصة للجلوس على عرشي.



الدكتور ابا هليل سيلفر يلقي كلمة الوكالة اليهودية في اجتماع لجنة الامم المتحدة الخاصة بفلسطين

العمل والعمال

عمال اميركا يكافحون قانوناً جائرا

ان قانون تافت ـ هارتلي كان موجهاً بصورة بارزة جـداً ضد حركة العمال المنظمة. وهو لايقصد اضعاف حركة العمال بصفتهـا عاملاً هـاماً فى الصناعة والاقتصاد فقط ، بل القضاء عليها قضاء مبرماً بصفتها عامـلاً سياسياً . وهل ثمة تفليل آخر لبنود القانون التي تحظر على النقابات المهنية القيام بأي عمل سياسي ، وتمويله ، او حق توجيه الانتقاد لاعضاء البرلمان ومجلـس الشيوخ فى الصـحف العمالية ؟ وبموجـب هذا فمن المحظر على صحف النقابات المهنـية نشر اقوال موجهة ضد هذا القانون الجائر او ذكر من صوت لصالح هذا القانون او ضده فى البرلمان او فى مجلس الشيوخ .

وهذا القسم من القانون موجـه الى كلتـا المنظمتين العماليتين الكبيرتين فى اميركا .

ان اقدام الرأسمالية الاميركية على مناوأة العمال بواسطة قانون تافت هارتلي ليست ناجمة عن بغض اعمى للعامل المنظم فقط كما يظن بعض زعماء العمال المعتدلين، بل ايضاً عن تطور الحالة السياسية العامة فى الولايات المتحـدة ، السياسة الداخلية والسياسة الدولية . فازاء الخلاف القائم بين روسيا واميركا تحاول الرأسمـالية الاميركية الحيال دون قيام جماهير العمال باميركا ليس باي عمل فى التنظيم المهنى فقط ، بل وبأي عمل سياسى مستقل .

وبديهي ان قانون تافت ـ هارتلي قد اثار رد فعـل قوى فى الحركة العمالية المهنية. واول بوادر على ذلك اقدام صحف النقابات المهنية خلافا للقانون على نشر قائمة باسماء النواب والشيوخ الذين صوتوا لاجل القانون ، كما انه تأسست فى عدة نقابات لجان لمكافحـة هذا القانون . وحدث ان فى احدى المناطق توفي النائب فلما اريد انتخاب نائب بدله ، هبت جميع المنظمات العمالية فى تلك المنطقة الى تكوين جبهة واحدة ، وهـذه ظاهرة نادرة جداً فى الولايات المتحدة .

اجل ان حركة العمال الاميركية مجمعة على مقاومة هـذا القانون ولكنها مختلفة حـول السبل التي يجب اتخاذها لمكافحته . على ان هذا الخلاف لايضعف كثيراً من مقاومة جميع العمال للقانون لا سيما ورؤساء الرجعيين يفسرون القانون تفسيراً صـارماً مما يهيب بالعمال الى توحيد صفوفهم .

والمعركة الرئيسية حول هذا القانون تنحصـر الآن فى مهمة «اللجنة الوطنية لعلاقات العمل»، هذه المؤسسة الحكومية التي انشئـت فى عهد روزفلت على اثر صدور قانون واغنر المشهـور الذى كان من اهم القوانين التى صدرت فى صـالح العمال . ان هذه المؤسسة تعنى ليس بالتوسط فى خلافات العمل الجدية فقط، بل بتقديم المساعدة الرسمية لسير تنظيم الحركة المهنية . والى القراء مثل عن اعمال هذه «اللجنة»: عندما تنجح نقابة مهنية فى التغلغل الى محل عمل غير منظم واكتساب بضعة اعضاء لها فيه ، يحق لها آنئـذ التوجه الى «لجنة العمل» ومطالبتها باجراء انتخابات في ذلك المكان فاذا فازت النقـابة فى الانتخابات ، من واجب اللجنة الاعـتراف بكان العمل كتابع للنقابة واجبار اصحاب العمل على التفاوض معهـا بخصوص شروط عمل العـمال .

على ان قانون تافت ـ هارتلي ينص على ان «اللجنة الوطنية لعلاقات العمل» يحق لها تنظيم شؤون النقابات فقط اذا راعت هذه النقابات الشرطين الآتيين : ١) ان تقدم النقابة تقريراً مالياً؛ ٢) ان يوقع كل من يقوم باية مهمة فى النقابة المحلية او العامة او القطرية، على تصريح يؤيد به انه ليس شيوعياً ولا يرمى الى قلب الوضع الاجتماعى بواسطة ثورة .

هذا وتأثير الشيوعيين فى الحـركة المهنية فى الولايات المتحـدة قليل جداً . ومع ان الحركة العمالية كلها قد استنكرت هذا القانون ولا سيما البند الخاص ضد الشيوعيين لكونه يناقـض التشريـع الاميركي ـ فقد وقـع اكثر الاعضاء العاملين فى فروع منظمة ا. ف. ل (اتحاد عمال اميركا) وقسم صغير من اعضاء فروع سي. اي. او (اتحاد عمال الصناعة) على التصاريح ضد الشيوعية . لا بل ان رئاسة ا. ف. ل مالت الى اتخـاذ قرار بهـذا المعنى . على انه فى ذات الجلسة التى تناقشت الرئاسة في امر التوقيـع صرح جون لويس، زعيم المعدنين المشهور ونائب رئيس منظمة ا. ف. ل. انـه يرفض التوقيع ولو ان الاكثرية قررت التوقيع كما هو المطلوب . وكان هذا الامر كافياً لمنع اتخـاذ القرار . ومن المعلوم ان منظمة سي. اي. او. ستقرر فى اجتماعها اعـلان موقف سلبى من مسألة التصريح ضـد الشيوعية . وهكذا فان احد بنود القانون الاصلية ساعد على تضامن العمال الاميركيين ووقوفهم كتلة واحدة ضد القانون الجائر .

فى سبيل التعارف اللغوى الادبى

مقتطفات بالعربية والعبرية

הַיְהוּדִים תּוֹבְעִים רַק מְעוּט שֶׁבִּמְעוּט מִמַּה שֶּׁנִּתַּן לָעֲרָבִים בְּשֶׁפַע גָּדוֹל.

לֹא יִתָּכֵן שֶׁאֲסֵפָה זוֹ תִּפְסוֹק, כִּי רְצוֹן הָעֲרָבִים שֶׁתִּהְיֶה לָהֶם מְדִינָה שְׁמִינִית, צָרִיךְ לְבַטֵּל אֶת זְכוּת הַיְּהוּדִים שֶׁתִּהְיֶה לָהֶם מְדִינָה אַחַת כְּמֶרְכַּז לְחַיִּים לְאוּמִּיִּים עַצְמָאִיִּים.

בְּשָׁעָה שֶׁיַּעַמְדוּ הַיְּהוּדִים נֹכַח הָעֲרָבִים כַּחֲבֵרִים שָׁוִים שֶׁל אֲסֵפָה זוֹ (שֶׁל הָאוּמּוֹת הַמְּאוּחָדוֹת) וְשֶׁל מִשְׁפַּחַת הָאוּמּוֹת – רַק אָז יִוָּצְרוּ תְּנָאִים לְשׁוּתָּפוּת אֲמִתִּית.

(מִתּוֹךְ נְאוּמוֹ שֶׁל וַיצְמָן)

ان اليهود يطالبون باقل من القليل فقط مما اعطى للعرب بوفر كبير.

لا يجوز ان يقرر هذا الاجتماع ان ارادة العرب فى ان تكون لهم دولة ثامنة ، يجب ان تبطل حق اليهود فى ان تكون لهم دولة واحدة كمركز لحياة وطنية مستقلة .

عندما يقف اليهود امام العرب كاعضاء متسـاوين فى هذا الاجتماع (الامم المتحدة) وفى عائلة الامم ـ عندئذ فقط تنشأ شروط لتعاون حقيقي.

(من خطاب وايزمن)

الاحجار الجوية وتكوينها

(البقية من الصفحة ٢)

الصحارى والمناطق الشمالية واعالي الجبال. لهذا فالاحجار التى تصل الارض وتجرى الابحاث فيها هى جزء ضئيل من الاحجار المتساقطة ؛ كما انه لم يجر بعـد فحص مدقق المسحوق الناجم عن انحلال حجر جوى وتفتته فى الجو .

ان سقوط الحجر الجوى يحدث في الغالب على حين غرة. خلال بضع ثوان ترى فى السماء كرة نارية متحركة تدعى «بوليد» (نيزك) وهـذا النيزك عندما يتحرك يترك وراءه اثاراً بشكل ضباب منير كأنه ذنب متحـرك . وتنبعث عن النيزك شرارات لكل جهة واخيراً يختفي عن الانظار. وبعد اختفائه ببضع دقائق تبلغ السامع اصوات رعد تشبه طلقات نارية قوية تخف شدتها بالتدريج . وقد يشاهد نيزك اثناء النهار . ويبلغ قطـر الحجرة او الكتلة التى يتكون منها النيزك عدة امتار وزنتها آلاف الكيلوغرامات. ويخترق الجو بسرعة ٢٠ ـ ٣٠ كيلومتر فى الثانية . وعندما تصطدم طبقات الجو بالحجرة تضغط هذه عليها بقوة عظيمة فتحدث حرارة قوية جداً تبلغ بضـعة آلاف الدرجات . وبهـذه الصورة تتكون «الحجرة النارية» او النيزك. اي كأن بالحجرة «تحترق» فى الجو وطبقاتها الخارجية تتبخر فى الجو الحار جداً حولها.

ويظهر النيزك للعين المجردة عندما يكون فى علو ٨٠ ـ ١٢٠ كيلومتراً عن سطح الارض . وفى علو ١٠ ـ ٣٠ كيلومتراً تتوقف الحجرة لحظة وتختفى عن الانظار وذلك الجزء من الحجرة الذي لم يتفتت فى الجو وتسقط الى الارض يدعى شهاباً.

لم تقع الى الآن حوادث حريق من جراء سقوط الشـهاب . وعندما يكون الشهاب كبيراً جداً زنته آلاف الاطنان فانه يتغلغل فى الارض ويكون سقوطه مصحوبا بانفجارات . على ان شهابا جباراً كهذا لا يسـقط الى الارض الا فى فترات متباعدة جداً ـ اي مرة فى الف سنة على وجـه التقريب ! اما الشهب الصـغيرة التى لا تتعـدى زنتها عشرات او مئات الكيلوغرامات فتسقط الى الارض بمعدل الف شهاب في السنة تقريباً ! وتدل ابحاث العلماء الاخيرة على ان الشهب تصل الينا من تخـوم الشمس .

ـ ٣ ـ

ويمكن تقسيم الشهب حسب تركيبها الى ثلاثة انواع :

١) الشهب المركبة من الحديد؛ ٢) الشهب المركبة من الحديد والحجر؛ ٣) الشهب المركبة من الحجر .

واكبر شهاب عثر عليه الى الآن وجد فى افريقيا عام ١٩٢٠ وزنته نحو ستين طناً! وتعرف الآن نحو ١٠ شهب تفوق زنة كل منها طناً واحداً . وهذه الشهب كلها من النوع الاول؛ اما الشهب الحجرية فلا تزيد زنة الواحدة منها على نصف طن . وسبب الفرق فى الوزن بسيط : ان الشهب الحجرية لا تستطيع الصمود امام ضغط الجو القوى عندما تقذف بسرعة هائلة ، وهكذا تتفتت وينشأ عن ذلك مطر من الشهب. ويروى ان فى سنة ١٩١٢ سقط اكبر مطر شهبي فى امـيركا وانه على اثر ذلك جمعت نحو ١٤٠٠٠ كتلة من الحجر! اما الشهب الصغيرة فلا يتعـدى حجمها حبة الحمص وزنتها اقل من غرام واحد .

ليس للشهب شكل خاص اما لون قشرتها فاسود قاتم ، ويندر ان يعـثر على شهب لها قشرة ذات لون زاه شفاف. اما داخـل الشهاب فمركب من مادة رمادية اللون . وبصورة عامة فان الاحجار الجوية تحوى نحو ٢٠ او ٢٥ ٪ من الحديد .

هذا ويبذل العلمـاء جهوداً كبيرة لمعرفة سن الشهب وبحث العناصر التي تتكون منها . وبما انه تبين ان الشهب تصدر عن مناطق مجاورة للشمس، يأمل العلماء ان يتوصلوا بواسطة الشهب الى حل مسائل شتى عن تكون الشمس ، ومصدرها وحركات الاجرام المتعلقة بها.

• • •

المفتاح الصغير لفتح قلب الانسان ...

قطعة من قصة تاريخية «كفاح» للكاتب الفلسطيني العبرى يهودا بورلا

ان هذا العالم الذى يقال عنه انه يسير سيره العادى ، يبدو لي غريبـاً اعوج وفاسداً . اعني ان حالة الامور والاخلاق وجميع العلائق بين بنى البشر ـ ان كل هذه تبدو لي عوجاء فاسدة. فبين الناس سدود وحواجز وبين الشعوب تنافر وتنافس . وبين المسلم والمسيحى واليهودى ارتفعت جبال عالية بلغت ذراها السحاب ، والآذان صماء والعيون مغمضة والقلوب كالخرائب القفراء . فالمسلمون والمسيحيون واليهود يتجنبون بعضهم بعضاً وتفترق سبلهم ويكنون لبعضهم بعضـاً كالسباع او كاللصوص لعابرى السبيل . واليس من العجب العجاب ان انقلاب هؤلاء لاولئك باسم الديانات باغـضين ومبغضين ومضطهدين ومضطـهدين ، فالخالق سبحانه وتعـالى واحد وكلامه واحد وارادته واحدة . وليس ثمة ذرة من الشك فى ان جميع الناس ، صنيعـة الخالق ، متساوون فى حضرته سواء كان اصلهم من الشرق او الغرب، ومن الشمال او الجنوب . وهل بالامكان ان يشاء الخالق ان يتحول ابناؤه بعضهم على بعض الى قتلة وسفكة دماء؟ ايخطر على فكر احد ان هذه مشيئة لله ؟ انه مما لا شك ولا ريب فيه ان التفرقة بين الشعوب بسبب الاديان لم تأت عن رغبة الله وارادته . فمن الواضح ان البغض والتنافس وكل القبائح القائمة بين الشعوب والامم ـ هى اعمال بني البـشر ، وجميع هذه الاخلاق الفاسدة كأنى بها تسللت خلسة الى الاديان عن طريق التهريب والاخفاء. والاعجب من كل هذا ان الاديان الثلاثة الكبيرة جميعاً تحث الانسان على العدل والصدق وتمتدح الخير والعدل وتستقبح الشر والظلم . ولكن الناس بالفعل اتوا باسم الديانة ولاجلها اعمـالاً منكرة . وليس اقل شك فى ان هذا الامر المنكر لايرضى به الخالق . ان بني البشر هم الذين احدثوا هذا الانقلاب في الحيـاة سواء عن جهل ام عن خطأ . والخطأ خطأ بنى آدم ولا سبيل الى اصلاحه الا بواسطة بنى آدم انفسهم . فهم الذين ضـلوا فى طريق الحياة وعليهم ان يجدوا طريقهم . وحيث ان علة العلل لجميع المصائب التي حلت بين بني البشر كانت التفرقة ، فمن الجلي اذن ان اصلاح هذا الفساد لا يتم الا عن طريق الاتحاد .

وهذا ايها السادة الكرام اساس ودعامة اقوالي عن بعث الشرق . ان هذا الهـدف ـ بعث الشرق ـ يبغى احداث اصلاح كبير عظيم فى حياة الشعوب الكثيرة التي تعيش فى بلدان الشرق . ولكن لايتسنى هذا الاصلاح قبل اصلاح فساد التفرقة بواسطة اتفاق اخاء بين الشعبين : العربى واليهودى . ولا اشك ان حضراتكم قدترون ان هذا الاتفاق عمل عظيم اسمى من ان يقوى بنو البشر على تنفيذه . فقد يخيل اليـكم ان هذا الامر اشبه بمحاولة بنى البشر اقتلاع جبال من مكانها ، او تحويـل مجارى الانهار الى الوراء . اجل انى اعلم حق العلم ان هذا العمل مثله مثل خلق عالم جديد . ولكنى بذات الدرجة اعلم حق العلم : ان هـذا العالم الجديد ، على الانسان، وعلى الانسان وحده خلقه بارادته بروحه ، بيديه . ولو كان بمقدور السماء صنعه لصنعته منذ امد بعيد . ولكن تكفينا آلاف السنين التى مرت علينا وهى مليئة بالدماء والكراهة والدمار لان ندرك بان ليست السماء التى ارسلت هذا الامر الهائل ـ البغض ـ الى العالم وهي لن تقضى عليه . ان بنى البشر احدثوا البغـض وعليهم واجب القضاء عليه .

على انه من الضرورى ان احداً من عائلة البشر يبدأ باصلاح هذا الفساد: التفرقة . فمن المستحيل الوصول الى رأس السلم دون الشروع فى الارتقاء درجة اثر درجة . ورغبتي ـ وارجـو ان تكون هذه رغبتكم ايضاً ـ ان نكون نحن هنا البادئين ، وان من هنا ، من دمشق، تصدر البشرى الكبيرة ، بشرى الاتحاد بين الشعبين ، وتكون قدوة للشعوب ومثلاً للدول .

واظن انه رغم كون الصعاب والعثرات تنتصب امام اعيننا كالجبال ، فليس بالمتعذر على بنى البشر احداث هذه الاعجوبة الكبيرة ، لان الانسان نفسه هو عجيبة العجائب فى عالم خالق الكون. ان الانسان المفكر ، العالم ، الباحث ، مكتشف المكنونات ومحدث الاعاجيب ـ على غرار رجـل الغرب مثلاً ـ يستطيع ان يحدث ، اذا اراد ، هذه الاعجوبة الكبيرة ايضـاً : طريق حياة جديدة ، حياة سلام واخـوة . والامر اشبه بفرقة من الجنود يقفون امام حصن منيع ، اسواره كلها شاهـقة ومداخله كلها مغلقة بابواب حديدية ثقيلة ، وباقفال وترابيس ، والقائد يأمرهم امراً صارمـاً

(البقية فى الصفحة ٤)



فى المؤتمر الدولي للتأمين الاجتماعى الذى عقد فى جنيف فى هذا الشهر . ويرى فى الصف الاول (من اليسار الى اليمين) : مورى (اميركا) الدكتور غريغوروفسكى (مراقب منظمة الامم المتحدة) واعضاء وفد «صندوق المرضى» التابع للهستدروت : الدكتور كوت ، كانيفسكى ، سوروكا فالوفد الايرلندى .

قصة الاسبوع

ماك ويليامس وذبحة الزور...

للكاتب الاميركي الشهير مارك توين

قصة رواها ماك ويليامس، جنتلمان لطيف من نيويورك، تعرف اليه الكاتب اثناء رحلة في القطار.

... لنعد اذن الى حديثنا. كنا نتحدث عن تفشي داء ذبحة الزور اللعين في مدينتنا، وكيف جن جنون جميع الامهات خوفا وهلعاً من هذا الداء الوبيل الفتاك. وفي احد الايام الفيت ابنتنا الصغيرة بنيلوبا تمضغ عوداً صغيراً فنبهت امرأتي الى ذلك بقولي:

— لو كنت مكانك لما تركت الطفلة تمضغ هذا العود.

— ولكن يا حبيبي ان هذا غير مضر قط — قالت معترضة ومع هذا حاولت اخذ العود من يد الطفلة.

اجل، هذه عادة النساء، اعني النساء المتزوجات، انهن لا يدعن اية ملاحظة تمر، ولو كانت في غاية الحكمة، دون ان يعترضن عليها.

اجبت:

— يا عزيزتي، ان الجميع يعرفون بان خشب الصنوبر مضر اقل من جميع انواع الخشب الاخرى التي يمضغ اعوادها الاولاد.

وهنا لاحظت ان يد امرأتي التي امتدت قبلئذ لاخذ العود توقفت في منتصف الطريق ووضعتها وانخفاء على ركبتها. وضبطت زوجتي نفسها (امر جدير بالذكر) ثم قالت:

— ان يضير البنت قط اذا مضغت العود. انك تعلم هذا حق العلم. فلتمضغ ما شاءت.

— لن اضيف كلمة واحدة في هذا الموضوع يا عزيزتي اني موافق على رأيك وساوصي منذ اليوم على بضعة امتار مكعبة من افخر انواع خشب الصنوبر لكيلا ينقص ابنتي شيء...

— اذهب ناشدتك لله الى مكتبك ودعني وشأني. لقد قلت كلمة واحدة فقط فامطرتني وابلاً من الكلام والثرثرة حتى انك نفسك لم تعد تعرف عما تتكلم ولماذا تجادل.

وقبل ان اتفوه بكلمة ما غادرت الغرفة ومعها الطفلة ولما عدت في الظهر قابلتني بوجه ممتقع شاحب:

— يا مورتيمر وقعت اصابة اخرى. ان جورج غوردون مريض.

— ذبحة الزور؟

— ذبحة الزور.

— هل ثمة امل.

— لا. لا امل قط. رباه، ماذا سيكون مصيرنا؟

في مساء ذلك اليوم احضرت المربية بنيلوبا الصغيرة لتقبيلنا قبل النوم ولاداء الصلاة حسب العادة ركوعا على ركبتيها امام امها. ولم تكد تتلو الطفلة نصف الصلاة حتى انتابها سعال. فانتفضت زوجتي كانها اصيبت بسهم قاتل، ولكنها لم تلبث ان تجلدت وبدأت تبدي ذلك النشاط الكبير الذي تثيره عادة مداهمة خطر محتم.

الحل امرت بنقل سرير الطفلة الى غرفتنا، واشرفت بنفسها على تنفيذ الامر وجرتني معها لهذا الغرض. ثم امرت بوضع سرير المربية في الحمام. ولكنها خشيت ان نصبح عندئذ جميعاً بعيدين عن الطفل. فما العمل اذا ظهرت عوارض الداء على الطفل اثناء الليل؟ اعدنا سرير الطفلة الى غرفة الاولاد. ولكنها تذكرت آنئذ ان ثمة خطراً من انتقال العدوى الى الطفل. اسرعنا اذن الى نقل سرير الطفلة ثانية الى غرفتنا. ذهبت زوجتي برهة الى غرفة الاولاد لتفقد الطفل ثم عادت ولم تلبث حتى قالت بلهجة الخرف:

— لماذا تنام الطفلة نوما عميقاً كهذا؟

فاجبت:

— ماذا دهاك يا حبيبتي، انها هكذا تنام دائماً.

— اجل، انى اعرف ذلك جيداً ولكنها تنام الآن بصورة اخرى... انها لسبب ما تتنفس هكذا.. تنفسات.. منتظمة. يا للهول!

— ولكنها يا عزيزتي تتنفس دائماً تنفساً منتظماً..

— اجل، اجل. ولكن هذا التنفس فيه الان مايثير الخوف والفزع. ان المربية حديثة السن وغير مجربة والافضل ان تذهب الخادمة العجوز ماريا لمساعدتها في غرفة الاولاد.

فاعترضت سائلاً:

— ومن ذا يساعدك اذن؟

— انت. ولكن لا. انى لا اسمح لاحد ان يساعدني في مثل هذه الظروف. سأقوم بنفسي بكل شيء.

قلت لنفسي انه لن يكون من اللائق ان اضطجع وانام بينما تسهر هي طول الليل على الاعتناء بمريضتنا المسكينة دون ان تحيد عنها النظر لحظة واحدة. ولكنها ألحت علي بان اضطجع وانام. اما ماريا فذهبت الى غرفة الاولاد.

سعلت بنيلوبا مرتين اثناء النوم.

— رباه! لماذا لا يأتي الطبيب يا مورتيمر؟ الحر شديد في الغرفة. اوقف التيار في الموقد. اسرع. اوقفت التيار الكهربائي في الموقد وتفحصت ميزان الحرارة فتولاني الذهول والعجب: رباه، هل درجة عشرين عالية لطفل مريض؟

عاد حوذينا من المدينة وقال ان طبيبنا مريض لا يستطيع مغادرة الفراش فنظرت الي زوجتي بعينين جامدتين وقالت بصوت خافت لايكاديسمع:

— انها يد الله، قضاء من السماء. ان الطبيب لم يمرض قط حتى الآن. ان حياتنا لم تسر على ما يرام يا مورتيمر. لقد قلت لك ذلك اكثر من مرة، والآن ها هي النتائج. ان ابنتنا لن تشفى. فان استطعت ان تغفر لنفسك هذا الامر فحسناً، اما انا فلن اغفره لنفسي الى الابد.

فقلت لها — دون ان اقصد المساس بها ولكني ربما لم اكن حذراً في انتقاء الكلمات — انى لا أرى اوجه الخلل في حياتنا. فانتهرتني قائلة:

— يامورتيمر! اتريد جلب غضب الله على الطفلة ايضاً؟

وشرعت تبكي ثم قالت:

— ولكن كان على الطبيب ان يبعث بادوية. قلت:

— ها هي. كنت انتظر ان يأتي دوري لاقول كلمة واحدة.

— حسناً. هاتها. الا تدرك ان كل دقيقة ثمينة الان؟ ولكن ما الفائدة في ارساله الادوية ما دام من الواضح الجلي ان لا شفاء يرجى للطفلة.

قلت لها انه ما دامت الطفلة في قيد الحياة فثمة مجال للامل.



رقصة الماء، تقوم بها بعض فتيات قيبوص غنيغار — في الحفلة التي عقدت هناك بمناسبة مرور ٢٥ سنة على تأسيس القرية

— امل! يا مورتيمر، انك تتكلم كالطفل الساذج! لو... يا الهي! ان الطبيب يوصي باعطائها ملعقة صغيرة كل ساعة — كأن امامنا سنة كاملة لانقاذ الطفلة. يا مورتيمر، عجل في اعطاء هذه المسكينة المحتضرة كل دواء، عجل ناشدتك لله.

— ماذا دهاك يا عزيزتي ان ملعقة كبيرة ملاى بامكانها..

— لا تجنني. آه يا ابنتي يا كنزي الثمين. الدواء مر مقرف، ولكنك ستشفين بعد تناوله، تشفين يا ابنتي تشفين تماماً يا قرة عيني. نعم نعم اسندي رأسك الى صدر امك ونامي. وعما قريب، عما قريب.. يا الهي! اشعر انها لن تبقى حية حتى بزوغ الفجر. مارأيك يا مورتيمر اذا اعطيناها ملعقة كبيرة ملأى كل نصف ساعة، لعل... يجب اعطاؤها «بلادونا» انى واثقة انها بحاجة الى ذلك والى «اكونيت» ايضاً. هيا احضر كليهما يا مورتيمر. كلا. كلا. خير ان افعل ذلك. بنفسي فانك لا تفقه شيئاً من كل هذا.

اوينا الى الفرش وقربنا سرير الطفلة قدر الامكان من موضع رأس زوجتي. وكانت كل هذه البلبلة قد اعيتني بحيث لم البث بعد دقيقة دقيقتين ان استغرقت في النوم.

الا ان زوجتي ايقظتني.

— يا عزيزي هل الموقد دافئ؟

— لا.

— هذا عين ما ظننته! ارجوك فتح التيار الكهربائي. ان الغرفة باردة كالثلج.

نفذت طلبها وعدت الى الرقاد.

بعد برهة ايقظتني ثانية:

— يا عزيزي! هلا قربت سرير الطفلة اليك بحيث تكون ادنى من الموقد.

قربت السرير ولكنه اصطدم بالسجادة فاستيقظت الطفلة. وبينما كانت زوجتي منصرفة الى تهدئة المريضة المعذبة، استسلمت للنوم الا انه لم يطل الوقت حتى سمعت من وراء حجاب النوم صوتاً يناديني.

— يا مورتيمر، ان دهن الاوز ينفع في مثل هذا الداء.. فهلا دعوت الخادمة؟

نزلت من السرير وانا غير صاح تمام الصحو من النوم فدست بقدمي القط. اخذ هذا يصيح بصوت عال

منزعج فرميته بكرسي اصابه.

— لماذا اشعلت النور يا مورتيمر انك ستوقظ الطفلة ثانية.

— اردت ان اتحقق ما اذا كنت اخطأت الهدف كثيراً.

— خير لك ان ترى ما اذا كان الكرسي سليماً. اظنه قد انكسر. القط المسكين، ماذا دهك فجأة..

— ماذا دهاني فجأة.. الاولى ان لا تكثري الكلام عن هذا القط. فلو بقيت ماريا هنا لمساعدتك لسار كل شيء كما يجب. اظن ان هذا واجبها وليس واجبي.

— يا مورتيمر كيف تسول لك نفسك التكلم هكذا؟ تتذمر من الازعاج الخفيف في حين ان الطفلة..

— حسناً حسناً. سأفعل كل ما تطلبينه. ولكن الجميع نيام. اين دهن الاوز؟

— على المدفئة في غرفة الاولاد. اذهب الى هناك واسأل ماريا..

احضرت دهن الاوز ونمت. بعد قليل سمعت زوجتي تقول:

— يا مورتيمر! انى آسفة لازعاجك ولكن الغرفة باردة الى درجة اصبحت اخشى معها دلك جسم الطفلة بالدهن. فهلا اشعلت موقد الفحم؟ ان كل شيء معد وما عليك الا اشعال عود ثقاب..

نزلت من السرير واشعلت النار وجلست ازاءها كئيباً منهوك القوى فقالت زوجتي:

— لا تجلس هكذا يا مورتيمر فقد تصاب بالبرد وتقع طريح الفراش.

وما ان اضطجعت حتى قالت:

— انتظر قليلاً. هات الدواء للطفلة.

اعطيتها الدواء. غير ان بنيلوبا قاومت تناول الدواء. فاغتنمت زوجتي هذه الفرصة فجردتها من ثيابها ودلكت جسمها بدهن الاوز من قمة رأسها حتى اخمص قدميها. عدت الى النوم ولكني افقت على صوت زوجتي تقول لي:

— يا مورتيمر. في الغرفة مجرى هواء. ولا اخطر من مجرى هواء في هذا الداء. قرب السرير من الموقد.

قربت السرير واصطدمت ثانية بالسجادة فدفعتها نحو النار فقفزت زوجتي وانقذت السجادة ونجم عن هذا جدال طويل بيننا. عدت الى النوم برهة قليلة ثم قمت واعددت — حسب طلبها — دواء

من بذر الكتان وضعناه على صدر الابنة ليفعل فعله العجيب.

وكان علي ان اقوم كل عشرين دقيقة لتحريك جمرات النار واضافة الحطب وقد اتاح هذا لزوجتي تقصير الفترة بين وجبات الدواء الى عشر دقائق مما سهل عليها تسهيلاً كثيراً. وكان علي عدا هذا تغيير المزقة الحارة ووضع كؤوس الهواء الخ. قبيل الفجر كان جميع الحطب قد نفد فارسلتني زوجتي الى القبو لاحضار كمية جديدة.

— يا عزيزتي. ليس هذا بالامر السهل. وعدا هذا فالابنة دافئة لا سيما وهي مغطاة بلحافين. لعل الاوفق اضافة لزق حارة.

لم تسمح لي حتى بانهاء كلامي. وهكذا انهمكت برهة في جلب الحطب ثم تهالكت على الفراش وبدأت أشخر كمن فقد جميع قواه الجسدية والنفسية.

ما ان بزغ نور الصباح حتى شعرت ان احداً يهز كتفي فالتفت مذعوراً واذا بزوجتي تحدجني بعينين جامدتين ونفس مقطوع. وبعد ان عادت اليها ملكة الكلام قالت:

— لقد انتهى كل شيء يامورتيمر ان جسم الطفلة بات كانه مغتسل بالعرق فما العمل؟

— لله كم اخفتني. وهل أدري ما العمل؟ لعلنا نجردها من ثيابها ونعرضها لتيار هواء..

— يا لك من ابله! يجب الا تضيع دقيقة واحدة. اذهب الى الطبيب حالاً. اذهب بنفسك وقل له ان عليه الحضور حياً ام ميتاً!

ازلت الطبيب المسكين من سريره واحضرته الى الدار. تطلع الى الطفلة وقال انها غير مشرفة على الموت. لم يكن لفرحي حد عندما سمعت هذه البشرى اما زوجتي فرأت فيها اهانة شخصية لها.

ثم قال الطبيب ان السعال نجم عن سبب عرضي غير ذي اهمية. ظننت ان بعد هذا الكلام لن تتمالك زوجتي نفسها وتطرده من البيت. واستطرد الطبيب قائلاً انه سيجعل الابنة تسعل سعالاً قوياً وبهذا يزيل سبب التهيج. ثم اعطى الطفلة دواء ما، فاهتزت كلها من كثرة السعال واخيراً بصقت.. قطعة عود.

— ليس للطفلة ذبحة زور — قال لا بد انها مضغت عود صنوبر او ماشبه ذلك فعلقت قطعة صغيرة في حلقها. هذا لا يؤذيها.

— اجل — قالت — لا شك انه لا يؤذي. انى واثق كل الوثوق بذلك.

اما زوجتي فلم تنبس ببنت شفة بل رمتنا بنظرة احتقار وغادرت الغرفة. وهذا هو الحادث الوحيد في حياتنا الذي لا نذكره في احاديثنا قط. ومنذ ذلك الحين وحياتنا تسير في تيار هادئ.

(ان تجارب كهذه التي مرت على المستر ويليامس لم يجرب بها سوى القليل من الرجال المتزوجين فقط. لهذا يعتقد المؤلف ان القارئ سيجد فيها خبرة ومتعة).

• • •

المفتاح الصغير

(البقية من الصفحة ٣)

حاسماً بان عليهم احتلال الحصن دون هدمه او احداث اي ضرر فيه. فما العمل؟ انهم دون شك يقفون امام البناء المنيع كالحشرات لا حول لهم ولا حيلة. على انه اذا اتفق ان وجد احد الجنود مفتاحاً واحداً لاحد الابواب المتعددة — فعندئذ سرعان ما يتحول المستحيل الى ممكن والصعب العسير الى هين يسير. وفي رأينا نحن ان الابواب الثقيلة المغلقة هي التفرقات والاختلافات، الكراهة والفتنة بين عباد الديانات الكبيرة. يخال لنا اننا لن نستطيع الى الابد اسقاط الاسوار الكبيرة التي تفرق بين يهودي ومسلم ومسيحي. على ان المفتاح الصغير الذي نستطيع به احتلال الحصن، قلب الانسان، هو في ايدينا. ان ارادة الانسان وعقله هما المفتاح وبواسطتهما نستطيع بلوغ عالم جديد لا اعمال شر ولا مظالم فيه.

المسؤول: الدكتور شاؤل هرئيلي
صاحب الامتياز: الشركة التعاونية العامة للعمال اليهود في فلسطين (חברת עובדים)

مطبعة «دابار» م. ض. تل ابيب